يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المخلصين منهم للدولة العلية الى ارسال الكتب والرسائل بالبريد الاجنبية ماوجدوا الى ذلك سبيلا. باليت ادارتي بريد بيروت والشام كادارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر موقع بيروت المهم ان يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد طرابلس . لتبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول الذي هو رماد ينثر في العيون، ولتعلم أنه اذا أمكن ذر الرماد في الابصار فلا يمكن ذره في البصائر والافكار، هذه نصيحة مخلص غيور يود أن لا ينسب لبريد دولته خلل ولا قصور، لكنه يعلم ان الخلابة اللسانية غرور، لا تنفع سامعاً ولا تخدع ناظراً فانما العبرة بالاعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني (*)

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ اغستوس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦م بويع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الاعظم على جميع العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان «نصره الله تعالى وأيده» بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والقصور

(*) فاتحة العدد الرابع والعشرين الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويهنئ بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحميد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة مظاهر الزينة من أول شهر اغسطوس والجرائد العثمانية وفي مقدمتها جريدة المؤيد الغراء تحدو بهممهم وتحرك من نفوسهم الاريحية العثمانية والمكارم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع فوقك في كل بقعة حفيفا كحفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الحمر ذات الاهلة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الاحمر مزينا بزبده الابيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصغت بسمعك لخفقان الراي «جمع راية» والاعلام سمعتها تتناجى مع أرواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة الملية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تنجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منفوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها وارادتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي أنمى محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انمى ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقواها لا لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها ومراكبها وأراضيها وأموالها — كل ذلك — نبه المصريين الى رحمة حكامهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشئ عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية بمجموعها — سلطانها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر لكان ذلك في نظر المصريين كانتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ الانكليز له فهو اضاعة وفقد لا يرجى عوضه . هذا مانبه المصريين على شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية مقتدين في ذلك بخديويهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص لسلطانه والخليفة عليه

وستقام في مساء هذا النهار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برياسة سعادة حسن بك مدكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة لحضور الاحتفال ببيتين كل شطر منهما تاريخ للسنة الهجرية الحاضرة وهما

أعز الاله خليفتنا متين التجاريب عبد الحميد

٧٨ ٦٧ ١١٧٢ ٩٣ ٧٦ ٦٤٧ ٥٠٠

١٣١٦ ١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى سعود المفاخر في كل عيد

١٠٤٤ ٩٠ ٥١ ١٣١ ٨٤ ٥٠ ٩٠ ٩٥٢ ١٤٠

١٣١٦ ١٣١٦

أما الزينات الخاصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد بيتا من بيوت الوجهاء ولا ادارة جريدة من الجرائد العثمانية — ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد والفلاح الغراوين وادارة هذه الجريدة (المنار) — ولا مكتبا من مكاتب المحامين الا وترى الاعلام خافقة في رحابه، والمصابيح تتألق على جدرانه وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها من الوصف لا سيما اذا أراد أن يصف ما تمنحه من الشعور العام بمعنى الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال وندع التفصيل للجرائد اليومية. واننا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من مكارم مولانا أتحافها بالقبول وهي:

يوم الجلوس على العرش الحميدي ... أجل عيد على الدنيا سياسي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو ... نوم مع الامن أو نيل الاماني
قيام راع يبيت الليل منتبها ... كيما ينام قريراً كل مرعي
قيامه بشؤون الملك نابعة ... حكم الخلافة في الدين الحنيفي
عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا ... وخير هاد ومأمون ومهدي
مقرونة طاعة البارى بطاعته ... كما قرأناه في النص القرآني
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها ... دارت على محور منها مجازي
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في ... أفكاره بين ايجاب وسلبي
يعارض البرق منهلا ومنسجما ... بعارض من نداه حافل الري
بين المحيا وكفيه مناسبة ... كالبدر والبحر في الجذب الطبيعي
تقلد الملك والاخطار مهطعة ... من كل صوب كاعناق البغاثي

فاستل صارم عزم من اضاءته تفصلت صبغة الخطب الدجوجي
فلم يدع هام خطب غير منفلق ولم يذر ضنك كرب غير مفري
وشاد للدولة العظمى دعائمها من دنيوي به تسمو وديني
شكت له البؤس والضرا فأخفها بمنوي من النعمى وصوري
وبث روح الترقي في عناصرها من عسكري ومالي وعلمي
وكف عنها زحوف الطامعين وقد كانت تهدد منهم بالالاقي
مآثر كهتون المزن هامية تواترت بين مروي ومرئي
قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي
بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذيان الاشتراكي
تعزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي
ياخادم الحرمين الاشرفين ويا رب النفوذين حسي وروحي
وحاملا راية السلم الشريف ومي زان السياسة للقطر الاوربي
يخشى خلافك بل يرجى حلافك من ملوكه كل مرجو ومخشي
يهنيك عيد به عاد السرور على كل الرعية من عرب وتركي
وعش لامثاله بالله معتصما مؤيداً منه بالنصر الالهي

واننا نختم القول بأبيات ذات تاريخ قدمها لنا حضرة الاستاذ الشهير الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر بالنصر والفتح المبين
وسعوده تزهو بسه دك يأمير المؤمنين
وتقلدت مصر بطا لع يمنه عقدا ثمين
وتيمنت بهماته واستبشرت بالمخلصين

وأضاء في ارجائها فزهت وضاءبها الجبين
في كل عيد تجتلي صفو الهناء مع البنين
ونراك خير خليفة تحمي البلاد من المهين
ونرى الرعايا في صفا في ظل عدلك آمنين
ونرى للملك عزة ونراك في عز متين
ونراك يقظان العيو ن على صلاح المسلمين
ونراك في سعد السعو دوأنت أرقى الظافرين
ونراك تحفظ حوزة الـ إسلام فينا كل حين
ونراك فياض العطا كرما لكل الطالبين
ونراك بساما لدى بذل الندى للسائلين
ونراك وثابا على عتق البغاة المارقين
ونرى سهامك والمواضي في نحور المعتدين
وعلى دياجي المشكلا ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا رث دمت في حصن حصين
واسلم فما في الامر من خلل اذا كنت الامين
وأسعد فما في الملك من عوج اذا كنت المعين
وأهنأ بعيد جلوسك الزا (م) هي على مر السنين
أرخته في بيت شه رفائق الدر الثمين
عيد الجلوس تكال به ربا أمير المؤمنين

١٣٢٦